

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شـــرور أنفـــسنا ومـــن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلـــى آله وصحبه وسلم تسليماً.

وبعد .. ؛

فإن من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى الصدقة على الفقراء والمحتـــاجين ، وهي دليل على صحة إيمان العبد بربه ، ويقينه بأن الرزق بيد الله تعالى وحـــده ، قال تعالى : " قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ .. (٢٤) **سورة سبأ.**

فالمال ميال بالقلوب وحاجب لها عن رؤية ما ينتظر العبد من جزاء ، وحاجب لها عن رؤية ما لله تعالى من نعم ومنن عليه تستوجب الشكر ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فِي ابن ادمَ سِتُّونَ وَثَلاثُمِئَـــهِ سُلامَى ، أَوْ عَظْمٌ ، أَوْ مِفْصَلٌ ، عَلَى كُلِّ واحِدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَة ، كُلُّ كَلِمَةٍ طَيِّبَـــةٍ صَدَقَةٌ ، وَعَوْنُ الرَّجُلِ أَخَاهُ صَدَقَةٌ ، وَالشَّرْبَةُ مِنَ الْماءِ يَسقِيهَا صَـــدَقَةٌ ، وَإِمَاطَـــةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ.**أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) ٤٢٢.**

والمؤمن يدرك قيمة التكافل وأنه لا يعيش لنفسه فقط وأن عليه أن يعطي الفقراء والمحتاجين من مال الله الذي هو مستخلف عليه ، قال تعـــالى : " آمِنُـــوا بِاللَّـــهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) **سورة الحديـد** ، عن أبي سعيد الخدري قال:بينما نحن مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر؛ إذ جاء رجل على ناقة له،فجعل يَصْرِفُها يميناً وشمالاً، فقـــال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" من كان عنده فَضْلُ ظَهْرٍ ؛ فليَعدْ به على مَنْ لا

ظهر له. ومن كان عنده فَضْلُ زادٍ؛ فَلْيَعدْ به على مَنْ لا زادَ له "، حتى ظننا أنه لا حَقَّ لأحد منَّا في الفَضْلِ. **صحيح سنن أبي داود ٣٦٠/٥.**

قال الشاعر :

كريم كريم الأمهات مهذب * * * تدفق يمناه الندى وشمائله

هو البحر من أى الجهات أتيته * * * فلجته المعروف والجود ساحلة

جواد بسيط الكف حتى لو أنه * * * دعاها لقبض لم تجبه أنامله

والعاقل هو من ينافس في حب الخير ، وفي التصدق على المحتاجين ، عَنِ ابـنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ :«لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَينِ ، رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرآن فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاء اللَّيلِ وَآنَاء النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَــاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقهُ آناء اللَّيلِ وَآناء النَّهَار». **ابن حبان (٣٣٢٣) تعليق الألباني "صحيح" ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط مسلم".**

لذا حث النبي صلى الله عليه وسلم أمته رجالاً ونساءً على التصدق ، عَـنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَقَال : يَا رَسُولَ الله ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : أَمَا وَأَبِيكَ لَتُنَبَّأَنَّهُ ، أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ، تَخْشَى الْفَقْرَ ، وَتَأْمُلُ الْبَقَاءَ ، وَلاَ تَمَهَّلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ، قُلْتَ : لِفُلاَنٍ كَذَا ، وَلِفُلاَنٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ. **أخرجه أحمد ٢٣١/٢(٧١٥٩) و"البُخاري" ١٤١٩ و"مسلم" ٢٣٤٦.**

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صـلى الله عليـه وسلم – في أضحى أو فطر – إلى المصلى ثم انصرف فـوعظ النـاس وأمـرهم بالصدقة فقال : أيها الناس تصدقوا فمرَّ على النساء فقال : يـا معـشر النـساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار ... فلما صار إلى منزله جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه ، فقيل : يا رسول الله هذه زينب فقال : أي الزيانب ؟ فقيل : امرأة ابن مسعود ، قال : نعم ، ائذنوا لها ، فأذن لها ، قالت : يا نبـي الله إنـك أمرت اليوم بالصدقة ، وكان عندي حلي لي ، فأردت أن أتصدق به ، فـزعم ابـن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

صدق ابن مسعود ، زوجك وولدك أحق من تصدقت بـــه علـــيهم . **رواه البخاري (١٣٩٣) ومسلم (٨٠) .**

والصدقة في الإسلام فضلها عظيم وأثرها عميم ولها أخلاق وآداب .

أولاً : من فضائل الصدقة :

١- الصدقة برهان ودليل على إيمان العبد :

وصف الله تعالى المؤمنين المتقين في أوائل آيات المصحف وفي بدايـــة ســـورة البقرة فقال سبحانه: " الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِـــينَ (٢) الَّـــذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُـــونَ بِمَـــا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِـــمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) **سورة البقرة .**

فكان من صفات أهل الإيمان واليقين أنهم يؤدون ما عليهم من صدقات وزكـــوات ابتغاء مرضاة الله تعالى لان في ذلك هدى وضياء لهم وسط ظلمات الحياة ، عـــن أبي الحارث بن عاصم الأشعري –رضي الله عنه– قال: قال رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم"الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله، تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والـــصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو حجة عليك كل الناس يغدو فبائع نفـــسه فمعتقهـــا أو موبقها" **أخرجه مسلم في صحيحه، ،(١٠٠/٣). الألباني حديث رقم: ٣٩٥٧ في صحيح الجامع .**

قال النووي : معناه أنه يفزع إليها كما يفزع للبراهين، كأن العبد إذا ســـئل يـــوم القيامة عن مصرف ماله كانت له صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقـــول: تصدقت به، وقال غيره: معناه أن الصدقة حجة على إيمان فاعلهـــا لأن المنـــافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها فمن تصدق استدل بصدقته علـــى قـــوة إيمانـــه والله أعلم. **شرح الاربعين النووية ٣٢.**

وقال القزويني : الصدقة برهان على جزم المتصدق بوجود الآخرة وما تتضمنه من المجازات لأن المال محبوب للنفوس المنصفة بالخواص الطبيعية فلا يقدر على بذل المال ما لم يصدق بانتفاعها فيما بعد بثمرات ما يبذله وفوزها بالعوض وحصول السلامة من ضرر متوقع بسبب فعل قرنت به عقوبة . المناوي : **فيض القدير ٣٩٠/٤.**

روى عن حَيْوَة بن شريح التجيبي، الفقيه، المحدث، الزاهد، وهو من رواة الحديث الثقات، كان يأخذ عطاءه في السنة ستين ديناراً، فلا يفارق ذلك المكان الذي أخذ فيه العطاء حتى يتصدق بها جميعاً، فكان إذا جاء إلى منزله وجد الستين ديناراً، تحت فراشة، فبلغ ذلك ابن عم له، فتصدق لعطائه جميعا أراد أن يفعل مثل حيوة، وجاء إلى تحت فراشه فلم يجد شيئاً! فذهب إلى حيوة وقال: أنا تصدقت بكل عطائي، ولم أجد تحت فراشي شيئاً، فقال له حيوة: أنا أعطيت ربي يقيناً، وأنت أعطيته تجربة. يعنى: أنت كنت تريد أن تجرب، وتختبر ربك، فتصدقت، لتنظر النتيجة، وأما أنا فأتصدق وأنا راسخ اليقين بما عند الله عز وجلّ من الجزاء والعوض. **سير أعلام النبلاء ٤٩١/١١.**

ولقد كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يحب التصدق والإيثار على نفسه، وكان يتصدق بقوته ويبيت طاوياً، فأصبح يوماً وليس في بيته غير درهم واحد، فقالت له زوجته: خذ هذا الدرهم واتر به دقيقاً نعجن بعضه ونطبخ بعضه للأولاد، فإنهم لا يصبرون على ألم الجوع، فأخذ الدرهم والمزود وخرج إلى السوق، وكان الجو شديد البرودة، فصادفه سائل فتحوله عنه، فلحقه وألح عليه وأقسم عليه، فدفع له الدرهم وبقي في هم وكرب، وفكر كيف يعود إلى الأولاد والزوجة بغير شئ، فمر بسوق البلاط وهم ينشرونه ففتح المزود وملأه من النشارة وربطه وأتى به إلى البيت فوضعه فيه على غفلة من زوجته ثم خرج إلى المسجد فعمدت زوجته إلى المزود ففتحته فإذا فيه دقيق أبيض فعجنت منه وطبخت للأولاد فأكلوا وشبعوا ولعبوا فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو على خوف من امرأته فلما جلس أتته

بالمائدة والطعام فأكل، فلما فرغ قال: من أين لكم هذا؟ قالت: من المزود الذي جئت به أمس، فتعجب من ذلك وشكر الله على لطفه وكرمه.

وعن سعيد الحارثي قال: ضرب الربيع بن خثيم الفالج فطال وجعه فاشتهى لحم دجاج، فكف نفسه أربعين يوما. ثم قال لامرأته: اشتهيت لحم دجاج منذ أربعين يوما فكففت نفسي رجاء أن تكف فأبت فقالت له امرأته: سبحان الله وأي شيء هذا حتى تكف نفسك عنه؟ قد أحله لك. فأرسلت امرأته إلى السوق فاشترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها واختبزت له خبزا له أصباغ، ثم جاءت بالخوان حتى وضعته بين يديه، فلما ذهب ليأكل قام سائل على الباب فقال: تصدقوا علي بارك الله فيكم، فكف عن الأكل وقال لامرأته: خذي هذا فلفيه وادفعيه إلى السائل، فقالت امرأته: سبحان الله. فقال: افعلي ما آمرك، قالت: فأنا أصنع ما هو خير له وأحب إليه من هذا. قال: وما هو؟ قالت: نعطيه ثمن هذا وتأكل أنت شهوتك. قال: قد أحسنت ائتيني بثمنه. قال: فجاءت بثمن الدجاجة والخبز والأصباغ فقال: ضعيه على هذا وادفعيه جميعا إلى السائل.قال الربيع لأهله: اصنعوا لي خبيصا. قال: وكان يكاد لا يشتهي عليهم شيئا. قال: فصنعوه. قال: فأرسل إلى جار له مصاب، قال: فجعل يأكل ولعابه يسيل قال: فقال أهله: ما يدري هذا ما يأكل.

فقال الربيع: لكن الله عز وجل يدري. **صفة الصفوة ٣٧/٣.**

قال الشاعر :

سابِقْ إلى الخير وبادِرْ بِهِ * فإن مِن خَلفكَ ما تَعلم**
وقَدِّم الخيرَ فكُلُّ امرئ * على الذي قَدَّمه يُقْدِم**

٢- الصدقة سبب لحصول البركة :

والصدقة سبب في حصول الخير ونزول البركة فالله سبحانه يضاعف لمن أدى حق الله في ماله بأضعاف مضاعفه ، قال تعالى : { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا

أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ } **البقرة /٢٦١ ، ٢٦٢ .**

وقال سبحانه : " يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) **سورة البقرة .**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله أنفق يا ابن آدم أنفق عليك . **رواه البخاري (٥٠٧٣) ومسلم (٩٩٣) .**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً " **.رواه البخاري (١٣٧٤) ومسلم (١٠١٠) .**

وعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: رأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا : الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ . فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ ، مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ قَالَ : لأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ ، وَالْمُسْتَقْرِضُ لاَ يَسْتَقْرِضُ إِلاَّ مِنْ حَاجَةٍ.**أخرجه ابن ماجة (٢٤٣١).**

عَنْ سَعِيدٍ الطَّائِيِّ ، أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو كَبْشَةَ الأَنْمَارِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ، قَالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً ، فَصَبَرَ عَلَيْهَا ، إِلاَّ زَادَهُ اللهُ عِزًّا ، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ ، إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ، قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَعِلْمًا ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ ، يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلاَ يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ.

أخرجه أحمد ٢٣١/٤ (١٨١٩٤) و"التِّرمِذي" ٢٣٢٥ .

يقول أبو العلاء:

ياقوتُ ما أنتَ يا قوتٌ ولا ذهبٌ * * * فكيف تُعجِزُ أقواماً مساكينا

واحسبُ الناس لو اعطوا زكاتهُمُ * * * لما رأيت بني الإعدام شاكِينا

فإن تعِشْ تبصر الباكين قد ضحكوا * * * والضاحكينَ لِفَرْطِ الجهل باكينا

لا يتركن قليلَ الخير يفعلُه من * * * نالَ في الأرض تأييداً وتمكينا

عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عن النبيِّ-صلى الله عليه وسلم- قال: "بَيْنما رَجُلٌ بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ إذ رأى سَحَابَةً فَسَمِعَ فيها صوتاً: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فجاءَ ذ؟لكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ ما فِيهِ في حَرَّةٍ. قالَ: فانْتَهَيْتُ، فإذا فِيهَا أذنابُ شِراجٍ، وإذا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشُّرَجِ قَدِ استَوْعَبَتِ الماءَ فَسَقَتْهُ، فانْتَهَيْتُ إلى رَجُلٍ قائمٍ يُحَوِّلُ الماءَ بمسحاتِهِ في حَدِيقَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يا عَبْدَ اللَّهِ، ما اسْمُكَ؟ فقال: فلانٌ ــ الاسمُ الذي سَمِعَ في السَّحابةِ ــ قال: كَيْفَ تَسْأَلُني يا عَبْدَ اللَّهِ عن اسْمِي؟ قالَ: إنِّي سَمِعْتُ في السَّحابةِ الذي ه؟ذا ماؤُهَا يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ باسْمِكَ، فأخبِرْني ما تَصْنَعُ فِيهَا. قالَ: أما إذا قُلْتَ ه؟ذا، فإنِّي أَنْظُرُ إلى ما خَرَجَ منها، فَأَصَّدَّقُ بِثُلُثِهِ، وآكُلُ أنَا وعيالي ثُلُثَهُ، وأُعِيدُ فيها ثُلُثَهُ". **أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٣٥٥، ١٤٢/٨١٥٤) وإسناده صحيح على شرط الشيخين وأخرجه مسلم، الزهد: باب الصدقة(٢٩٨٤)، وأخرجه أحمد في مسنده (٢٩٦/٢).**

٣- الصدقة سبب للوقاية من الأمراض و الفتن :

والصدقة سبب في حصول السعادة والوقاية من الأمراض والفتن والأحزان ، قال تعالى-: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِ؟للَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ"**[البقرة : ٢٧٤]**.

عن حُذَيفةَ -رضي الله عنه- قال: (قال عمرُ -رضي الله عنه-: أيُّكم يَحفَظُ حديثَ رسولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عن الفتنةِ؟ قال: قلتُ أنا أحفظُهُ كما قال. قال: إنَّك عليهِ لَجَرِيءٌ، فكيف؟ قال: قلتُ: فتنةُ الرجلِ في أهلهِ وولدِهِ وجارِهِ تُكفِّرُها الصلاةُ والصدقةُ والمعروفُ ــ قال سليمانُ: قد كانَ يقولُ الصلاةُ والصدقةُ والأمرُ

بالمعروفِ والنهي عنِ المنكر ــ قال: ليس هذه أُريدُ، ولكنِّي أُريدُ التي تموجُ كموجِ البحرِ. قال: قلتُ ليس عليكَ بها يا أميرَ المؤمنينَ بأسٌ، بينَكَ وبينَها بـــابٌ مُغلَـــقٌ. قال: فيُكْسَرُ البابُ أو يُفتحُ؟ قال: قلت: لا، بل يُكسَرُ. قال: فإنه إذا كُسِرَ لـــم يُغلَـــق أبداً. قال: قلت: أجل. قال فَهِبْنَا أن نسألَهُ مَنِ البابُ؟ فقلنا لمَسْرُوق: سَـــلْهُ. قـــال فسأَلَهُ فقال: عمرُ –رضي الله عنه–. قال: قلنا: فعَلِمَ عمرُ مَن تَعنِي؟ قال: نعم، كما أنَّ دُونَ غدٍ ليلةً. وذلكَ أني حدَّثتُهُ حديثاً ليس بالأغاليطِ» أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الزكاة، باب الصدقة تكفر الخطيئة، رقم الحديث(١٣٦٨، ٥٣٠/٣).

قال الشاعر :

الله أعطاك فابذل من عطيته * * * فالمال عاريّة والعمْر رحالُ

المال كالماء إنْ تحبس سواقِيَه يأسن * * * وإن يجرِ يعذب منه سلسالُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُـــسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الآخِرَةِ ، وَمَـــنْ سَـــتَرَ أَخَـــاهُ الْمُؤْمِنَ فِي الدُّنْيَا ، سَتَرَهُ اللهُ فِي الآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْـــدُ فِـــي عَوْنِ أَخِيهِ. وأخرجه أبو داود (٤٩٤٦) و"التِّرمِذي" ١٤٢٥ و١٩٣٠.

روي عن الحسن رضي الله عنه مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : داووا مرضاكم بالصدقة.صحيح الترغيب والترهيب ١٨٣/١.

جاء في (صحيح الترغيب والترهيب ، م ٩٦٤) عن الإمام المحدث البيهقي – رحمه الله تعالى – أنه قال : (في هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله – رحمه الله – ، فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب ، وبقي فيه قريباً مـــن سنة ، فسأل الأستاذ الإمام " أبا عثمان الصابوني " أن يدعو له في مجلـــسه يـــوم الجمعة ، فدعا له وأكثَرَ الناس التأمين ، فلما كان يوم الجمعة الأخرى ألقت امـــرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبـــد الله تلك الليلة ، فرأت في منامها رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يقـــول لهـــا : " قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين " ، فجئت بالرقعة إلى الحاكم فـــأمر بسقاية بُنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصب الماء فيها وطـــرح

الجمد في الماء وأخذ الناس في الشرب ، فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين) .

وجاء في (**سير أعلام النبلاء ، ٨ / ٤٠٧**) أن رجلاً سأل عبد الله بن المبارك – رحمه الله تعالى – عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين وقد عالجها بأنواع العلاج وسأل الأطباء فلم ينتفع ، فقال له ابن المبارك : (اذهب واحفر بئراً في مكان يحتاج الناس فيه إلى الماء فإني أرجو أن تنبع هناك عين ويمسك عنك الدم) ففعل الرجل ذلك فشفاه الله تعالى .

٤- الصدقة سبب لانشراح الصدر :

كما أن الصدقة سبب في انشراح الصدر وسرور النفس قال تعالى : " وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) **سورة البقرة** .

وعن عبد الرحمنِ حدَّثَهُ أنهُ سمعَ أبا هريرةَ –رضي الله عنه– أنَّهُ سمعَ رسولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– يقولُ:"مثَلُ البَخيلِ والمُنفِقِ كمثَلِ رجُلَين عليهما جبتانِ من حديدٍ من ثُديهما إلى تراقِيهما. فأمّا المُنفقُ فلا يُنفِقُ إلا سَبَغَتْ ـــ أو وَفَرَتْ ـــ على جلدهِ حتَّى تُخْفِيَ بَنانَهُ وتَعفُو أثرَه. وأمّا البخيلُ فلا يُريدُ أن يُنفِقَ شيئاً إلاّ لَزقَتْ كلُّ حَلْقَةٍ مَكانَها، فهوَ يُوسِّعُها ولا تَّتسِعُ" **أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الزكاة ، باب مثل المتصدق والبخيل، رقم الحديث(١٣٧٥، ٢/٥٢٣).**

قال الخطابي : وهذا مثل ضربه النبي –صلى الله عليه وسلم– للبخيل والمتصدق، فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما لبس درع يستتر به من سلاح عدوه، فصبها على رأسه ليلبسها، والدرع أول مايقع على الرأس إلى الثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كميها فجعل المنفق كمن لبس درعاً سابغة، فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه، وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه، فكلما أراد لبسها اجتمعت إلى عنقه ، فلزقت ترقوته، والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح وانشرح لها صدره، وطابت نفسه، وتوسعت في الإنفاق، والبخيل إذا حدثها

بها، شحت بها ، فضاق صدره، وانقبضت يداه. **انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ٣/٣٦.**

٥- الصدقة تدفع غضب الرب وميتة السوء :

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ } **البقرة / ٢٥٤** .

عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ : صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيْدُ فِي الْعُمرِ ، وَفِعلُ الْمَعْرُوف يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ . **شعب الإيمان (٣٤٤٢) صحيح الجامع (٣٧٦٠)** .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَتَدْفَعُ عَنْ مِيتَةِ السُّوءِ. **أخرجه التِّرْمِذِي (٦٦٤).**

روى ابن الجوزي في كتاب البر والصلة عن عكرمة رحمه الله قال : إن ملكا ممن سبق ، قال لأهل مملكته : إن تصدق أحد بشيء لأقطعن يديه !فجاء رجل إلى امرأة ، فقال : تصدقي علي ، قالت : كيف أتصدق عليك والملك يقطع يدي كل من يتصدق ..قال : أسألك بوجه الله ، لما تصدقت عليّ ، فتصدقت عليه برغيفين ، فعلم بذلك الملك ، فأرسل إليها فقطع يديها .. ثم إن الملك قال لأمه : دليني على امرأة جميلة أتزوجها ؟ قالت : هاهنا امرأة ما رأيت مثلها قط ، ولكن بها عيب شديد ، إنها قطعاء اليد .. فأرسل إليها ، فلما نظر إليها أعجبته ،فقال : أتريدين أن أتزوجك ؟ قالت : نعم .. فتزوجها ، ودخل بها ، فحسدها ضرائر لها ، فخرج الملك يقاتل عدوا ، فكتب ضرائرها إليه أنها فاجرة وقد ولدت غلاما ، فكتب الملك إلى أمه : خذي هذا الغلام ، فاحمليه على عنقها واضربيها ، واخرجيها من الدار إلى الصحراء ، وبينما هي تمشي والصبي على عنقها إذ مرت بنهر ، فنزلت لتشرب ، فبدر الصبي عن رقبتها فوقع في الماء فغرق .. فجلست تبكي ..وبينما هي كذلك .. مرّ بها رجلان ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ قالت : ابني كان على عاتقي ، فسقط في الماء فغرق ..فقالا لها : أتحبين أن نخرجه لك ؟ قالت : إي والله ..قال : فدعوا

الله عز وجل ، فخرج ابنها إليها ، ثم قالا : أتحبين أن نرد يديك إليك ؟قالت : نعم ، فدعوا الله ، فاستوت يداها ..فقالا لها : أتدرين من نحن ؟ قالت : لا .. قالا : نحن رغيفاك اللذان تصدقت بهما !.

٦- الصدقة تطهير للنفس والمال :

وفي الصدقة تطهير للنفس من الشح والبخـل وتطهيـر للنفـوس مـن الأحقـاد والضغائن ، قال تعالى : " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) **سورة التوبة .**

وقال سبحانه : " فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) **سورة التغابن.**

يذكر رجل يسمى ابن جدعان وهذه القصة حدثت منذ أكثر من مائة سـنة تقريبًـا فهي واقعية، يقول: خرجت في فصل الربيع، وإذا بي أرى إبلي سمانًا يكاد أن يُفجَر الربيع الحليب من ثديها، كلما اقترب ابن الناقة من أمه دَرّت وانفجر الحليب منهـا من كثرة البركة والخير، فنظرت إلى ناقة من نياقي وابنها خلفها وتذكرت جارًا لي له بُنيَّات سبع، فقير الحال، فقلتُ والله لأتصدقن بهـذه الناقـة وولـدها لجـاري, والله يقول:" لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" آل عمران:٩٢.

وأحب مالي إلي هذه الناقة، يقول: أخذت هذه الناقة وابنها وطرقت البـاب علـى جاري وقلت خذها هدية مني لك.. يقول: فرأيت الفرح في وجهه لا يـدري مـاذا يقول، فكان يشرب من لبنها ويحتطب على ظهرها وينتظر وليـدها يكبـر ليبيعـه وجاءه منها خيرٌ عظيم.

لما انتهى الربيع وجاء الصيف بجفافه وقحطه، تشققت الأرض وبدأ البدو يرتحلون يبحثون عن الماء والكلأ، يقول شددنا الرحال نبحث عـن المـاء فـي الـدحول، والدحول: هي حفر في الأرض توصل إلى محابس مائية لها فتحات فـوق الأرض

يعرفها البدو، يقول: فدخلت إلى هذا الدحل لأُحضر الماء حتى نشرب ــ وأولاده الثلاثة خارج الدحل ينتظرون ــ فتهت تحت الدحل ولم أعرف الخروج.

وانتظر أبناؤه يومًا ويومين وثلاثة حتى يأسوا قالوا :لعل ثعبانًا لدغه ومات، لعله تاه تحت الأرض وهلك، وكانوا والعياذ بالله ينتظرون هلاكه طمعًا في تقسيم المال والحلال، فذهبوا إلى البيت وقسموا الميراث فقام أوسطهم وقال: أتذكرون ناقة أبي التي أعطاها لجاره، إن جارنا هذا لا يستحقها، فلنأخذ بعيرًا أجربًا فنعطيه الجار ونسحب منه الناقة وابنها، فذهبوا إلى المسكين وقرعوا عليه الدار وقالوا: اخرج الناقة، قال: إن أباكم أهداها لي، أتعشى وأتغدى من لبنها .فاللبن يُغني عن الطعام والشراب كما يُخبر النبي ، فقالوا: أعد لنا الناقة خيرٌ لك ,وخذ هذا الجمل مكانها وإلا سنسحبها الآن عنوة، ولم نعطك منها شيئًا.

قال :أشكوكم إلى أبيكم، قالوا: اشكِ إليه فإنه قد مات، قال: مات، كيف مات؟ ولما لا أدري؟ قالوا: دخل دِحلاً في الصحراء ولم يخرج، قال: اذهبوا بي إلى هذا الدحل ثم خذوا الناقة وافعلوا ما شئتم ولا أريد جملكم، فلما ذهبوا به وراء المكان الذي دخل فيه صاحبه الوفي ذهب وأحضر حبلاً وأشعل شعلةً ثم ربطه خارج الدحل فنزل يزحف على قفاه حتى وصل إلى مكان يحبوا فيه وآخر يتدحرج، ويشم رائحة الرطوبة تقترب، وإذا به يسمع أنينًا، وأخذ يزحف ناحية الأنين في الظلام ويتلمس الأرض، ووقعت يده على طين ثم على الرجل فوضع يده فإذا هو حي يتنفس بعد أسبوع من الضياع، فقام وجره وربط عينيه ثم أخرجه معه خارج الدحل وأعطاه التمر وسقاه وحمله على ظهره وجاء به إلى داره، ودبت الحياة في الرجل من جديد، وأولاده لا يعلمون، قال: أخبرني بالله عليك أسبوعًا تحت الأرض وأنت لم تمت.

قال: سأحدثك حديثًا عجبًا، لما دخلت الدُحل وتشعبت بي الطرق فقلت آوي إلى الماء الذي وصلت إليه وأخذت أشرب منه، ولكن الجوع لا يرحم ,فالماء لا يكفي.

يقول: وبعد ثلاثة أيام وقد أخذ الجوع مني كل مأخذ، وبينما أنا مستلقٍ على قفاي سلمت أمري إلى الله وإذا بي أحس بلبن يتدفق على لساني فاعتدلت فإذا بإناء في

الظلام لا أراه يقترب من فمي فأرتوي ثم يذهب، فأخذ يأتيني في الظلام كل يوم ثلاث مرات، ولكن منذ يومين انقطع لا أدري ما سبب انقطاعه؟ يقول: فقلت له لو تعلم سبب انقطاعه لتعجبت! ظن أولادك أنك مت جاءوا إلي فسحبوا الناقة التي كان يسقيك الله منها، والمسلم في ظل صدقته، وكما قيل : صنائع المعروف تقي مصارع السوء ،فجمع أولاده وقال لهم: أخسئوا، لقد قسمت مالي نصفين، نصفه لي، ونصفه لجاري.

٧- صاحب الصدقة صاحب اليد العليا :

وصاحب الصدقة صاحب يد عليا في الخير يسعد بها في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) **سورة النحل .**

عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - ؛أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ وَالْمَسْأَلَةَ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِىَ الْمُنْفِقَةُ ، وَالسُّفْلَى هِىَ السَّائِلَةُ.**أخرجه مالك "الموطأ" ٣٨٥١ ، وأحمد ٦٧/٢ (٥٣٤٤) و"البُخَاريّ" ١٣٩/٢ (١٤٢٩) و"مسلم" ٩٤/٣ (٢٣٤٩).**

قال الشاعر :

يا لهف نفسي على مال أفرقه * * * على المقلّين من أهل المروءات

إن اعتذاري إلى من جاء يسألني * * * ما ليس عندي لمن إحدى المصيبات

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ؛ أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ لِبَنِيهِ : أَيْ بَنِيَّ ! اذْكُرُوا صَاحِبَ الرَّغِيفِ . ثُمَّ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ يَتَعَبَّدُ - أُرَاهُ ذَكَرَ سَبْعِينَ سَنَةً ، قَالَ عَفَّانُ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ؛ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً - لا يَنْزِلُ إِلَّا يَوْمًا وَاحِدًا فَإِنَّهُ نَزَلَ يَوْمًا وَاحِدًا . قَالَ : فَشَبَّ الشَّيْطَانُ فِي عَيْنِهِ امْرَأَةً أَوْ شَبَّةً ، وَكَانَ مَعَ الْمَرْأَةِ سَبْعَ لَيَالٍ - أَوْ قَالَ : سَبْعَةَ أَيَّامٍ - ، ثُمَّ كُشِفَ عَنِ الرَّجُلِ غِطَاؤُهُ ، فَانْطَلَقَ تَائِبًا ، فَجَعَلَ كُلَّمَا خَطَا خُطْوَةً

سَجَدَ وَصَلَّى ، فَآوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى دُكَّانٍ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ مِسْكِينًا مُنْضَجِعِينَ ، فَأَدْرَكَهُ الْعِيَاءُ ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ ، وَكَانَ ثَمَّ رَاهِبٌ يَتَصَدَّقُ عَلَيْهِمْ كُلَّ لَيْلَةٍ ، عَلَى كُلِّ مِسْكِينٍ بِرَغِيفٍ ، فَجَاءَ الَّذِي يُعْطِيهِمْ ، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رَغِيفًا ، فَمَرَّ عَلَى الَّذِي أَلْقَى نَفْسَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَأَعْطَاهُ رَغِيفًا ، فَتَرَكَ أَحَدَهُمْ وَهُوَ لا يَشْعُرُ ، فَقَالَ الْمَتْرُوكُ : مَا شَأْنُكَ لَمْ تُعْطِنِي ؟ قَالَ : هَلْ أَعْطَيْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ رَغِيفَيْنِ ؟ قَالُوا : لا وَاللهِ . فَقَالَ : وَاللهِ ! لَا أُعْطِيكَ اللَّيْلَةَ شَيْئًا – أَوْ كَمَا قَالَ – . فَذَكَرَ الرَّجُلَ فاعطاه الآخَرُ الرَّغِيفَ ؛ فَأَصْبَحَ الرَّجُلُ مَيِّتًا ، فَوُزِنَتِ السَّبْعُ لَيَالٍ بِالسَّبْعِينَ سَنَةً ؛ فَرَجَحَتِ السَّبْعُ لَيَالٍ ، ثُمَّ وُزِنَ الرَّغِيفُ بِالسَّبْعِ لَيَالٍ ؛ فَرَجَحَ الرَّغِيفُ عَلَى السَّبْعِ لَيَالٍ . قَالَ أَبُو مُوسَى : فَأَيْ بَنِيَّ ! أُذَكِّرُكُمْ صَاحِبَ الرَّغِيفِ. **مصنف ابن أبي شيبة ١٨٥/١٣.**

٨- المتصدق في ظل صدقه يوم القيامة :

فيوم القيامة حينما تدنوا الشمس من رؤوس الخلائق ويلجمهم العرق إلجاما تأتي الصدقة وتظلل صاحبها فالجزاء من جنس العمل فكما أنه أظل الفقير من هجير الحياة بصدقته وأخرج له أحب الأشياء إلى نفسه فان الله تعالى يكافئه بمثل فعله ، قال الله –تعالى-: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم"**[آل عمران: ٩٢]**.

عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ ، حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ قَالَ : حَتَّى يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ.

قَالَ يَزِيدُ : وَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ لاَ يُخْطِئُهُ يَوْمٌ ، إِلاَّ تَصَدَّقَ فِيهِ بِشَيْءٍ ، وَلَوْ كَعْكَةً ، أَوْ بَصَلَةً ، أَوْ كَذَا. **أخرجه أحمد ١٤٧/٤(١٧٤٦٦) و"ابن خزيمة"٢٤٣١.**

قال ابن الجوزي في: (**بستان الواعظين ٤١/١**) : " ذكر أن العبد إذا قدم إلى ميزانه وأخرجت سجلات سيئاته أعظم من جبال الدنيا فإذا وجدت له صدقة طيبة تصدق بها لم يرد بها إلا وجه الله تعالى ولم يطلب بها جزاء من مخلوق ولا رياء ولا

سمعة ولا محمدة ولا شكر فإن تلك الصدقة توضع في الميزان بأمر الملك الخلاق فترجح على جميع سيئاته ولو كانت سيئاته مثل وزن الجبال وأنشدوا:

يا جامع المال يرجو أن يدوم له * * * كل ما استطعت وقدم للموازين

ولا تكن كالذي قد قال إذ حضرت * * * وفاته ثلث مالي للمساكين

٩- الصدقة تقي من عذاب النار :

ففي الصدقة وقاية من عذاب النار ومن غضب الجبار ، ولن ينال المغفرة إلا من أحسن العطاء ، قال سبحانه : " إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) **سورة الأحزاب .**

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ ، فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ ، فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ.**أخرجه أحمد ٤/٢٥٦(١٨٤٤٣) و"البُخَارِي"٨/١٤(٦٠٢٣) و"مسلم" ٣/٨٦(٢٣١٢).**

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ :"إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرّ الْقُبُورِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُ الْمُؤمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ" . **المعجم الكبير (١٤٢٠٧) ، شعب الإيمان (٣٣٤٧) ، هذا الحديث ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله ثم تراجع فقال في الصحيحة (٣٤٨٤).**

عنْ سَعْدٍ مَوْلَى طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَلَكِنِّى سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ لاَ يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَا فَلَمَّا قَعَدَ

مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنِ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ فَقَالَ مَا يُبْكِيكِ أَأَكْرَهْتُكِ قَالَتْ لاَ وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ وَمَا حَمَلَنِى عَلَيْهِ إِلاَّ الْحَاجَةُ فَقَالَ تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتِهِ اذْهَبِى فَهِىَ لَكِ. وَقَالَ لاَ وَاللَّهِ لاَ أَعْصِى اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا. فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ.**أَخْرَجَهُ أحمد ٢/٢٣(٤٧٤٧). والترمذي (٢٤٩٦)**

كان أحد الصالحين على فراش الموت فنطق بثلاث كلمات: ليته كان جديدا : ويذهب في غفوة ويفيق وهو يقول : ليته كان بعيدا : ويذهب في غفوة ويفيق وهو يقول: ليته كان كاملا فرآه أحدهم في المنام فسأله عن ذلك فقال : في يوم من الأيام كنت أمشي وكان معي ثوب قديم فوجدت مسكينا يشتكي من شدة البرد فأعطيته الثوب فلما حضرتني الوفاة ورأيت قصرا من قصور الجنة فقالت لي ملائكة الموت : هذا قصرك فقلت : لأي عمل عملته ؟؟ فقالوا لي : لأنك تصدّقت ذات ليلة على مسكين بثوب فقال الرجل : إنه كان باليا فما بالنا لو كان جديدا ليته كان جديدا . وكنت في يوم ذاهبا للمسجد فرأيت مقعدا يريد أن يذهب للمسجد فحملته إلى المسجد فلما حضرتني الوفاة ورأيت قصرا من قصور الجنة فقالت لي ملائكة الموت : هذا قصرك فقلت : لأي عمل عملته؟؟ فقالوا: لأنك حملت مقعدا ليصلي في المسجد : فقال الرجل إن المسجد كان قريبا فما بالنا لو كان بعيدا ليته كان بعيدا ، وكنت في يوم من الأيام أمشي وكان معي بعض رغيف فوجدت مسكينا جائعا فأعطيته جزءاً منه فلما حضرتني الوفاة ورأيت قصرا من قصور الجنة فقالت لي ملائكة الموت : هذا قصرك فقلت لأي عمل عملته؟؟: فقالوا لي لأنك تصدّقت ببعض رغيف لمسكين : فقلت إنه كان بعض رغيف فما بالنا لو كان كاملا ليته كان كاملا.

١٠- الصدقة سبب لدخول الجنة :

وأهل الصدقة يدعون يوم القيامة من باب الصدقة ويمن الله تعالى عليهم بالأجر الكبير والرضوان الأكبر ، قال تعالى : " آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ " **سورة الحديد / ٧.**

عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما: قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة" **أخرجه البخاري في صحيحه،(١٨٠/٥).**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . قَالَ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . قَالَ فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . قَالَ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا اجْتَمَعْنَ فِى امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ. **أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١٥) و"مسلم" ٩٣/٣ و١١٠/٧.**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ ، يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا عَلَى مَنْ يُدْعَى مِنْ هَذِهِ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ.**أخرجه "أحمد" ٣٦٨/٢(٧٦٢١) و"البُخاري" ١٨٩٧ و"مسلم" ٩١/٣ و"التِّرمِذي" ٣٦٧٤.**

إذن فالصدقة سبب للهداية والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة ، وحصول الخير والبركة ، وسبب للمغفرة وتكفير الذنوب ودفع ميتة السوء ، والنجاة من النار وإطفاء غضب الرب، وطريق إلى دخول الجنة .

ثانياً : من آداب الصدقة :

١- الصدقة من أفضل الكسب :

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } **البقرة / ٢٦٧ .**

وعَنْ أَبِي الْحُبَابِ ، سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلاَّ طَيِّبًا ، وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ طَيِّبٌ ، فَيَضَعُهَا فِي حَقٍّ ، إِلاَّ كَانَ كَأَنَّمَا يَضَعُهَا فِي يَدِ الرَّحْمَانِ ، فَيُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ ، أَوْ فَصِيلَهُ ، حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ ، أَوِ التَّمْرَةَ ، لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، وَقَرَأَ : (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ).

ـ وفي رواية : مَا تَصَدَّقَ امْرُؤٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلاَّ طَيِّبًا ، إِلاَّ وَضَعَهَا حِينَ يَضَعُهَا فِى كَفِّ الرَّحْمَانِ ، وَإِنَّ اللهَ لَيُرَبى لأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ كَمَا يُرَبِي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ ، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ. **أخرجه "أحمد" ٢/٣٣١(٨٣٦٣) و"مسلم" ٢٣٠٥.**

٢- الصدقة على الأقارب وعلى من يستحق:

قال تعالى : " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) **سورة التوبة .**

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- الْبَدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ-صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: "إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً" **أخرجه مسلم في صحيحه، ،(٨٨/٤).**

وقَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنَّ اللّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى؟ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ"[آل عمران الآية: ٢٩]. وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَى؟. وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلّهِ. أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللّهِ. فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللّهِ، حَيْثُ شِئْتَ. قَالَ رَسُولُ اللّهِ : "بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. ذ؟لِكَ مَالٌ رَابِحٌ. قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا. وَإِنِّي أَرَى؟ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ" **أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد(٨٥/٤)**.فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: لا تِحلُ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ، وَلاَ لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ.

أخرجه أحمد ١٦٤/٢(٦٥٣٠).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:قَالَ رَجُلٌ : لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، عَلَى سَارِقٍ ، وَعَلَى زَانِيَةٍ ، وَعَلَى غَنِيٍّ ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ. **أخرجه أحمد ٣٢٢/٢(٨٢٦٥) و"البُخاري" ١٤٢١. و"مسلم" ٢٣٢٦.**

٣- عدم استقلال الصدقة :

فالمؤمن لا يستقل الصدقة أي لا يعدها قليلة فرب شق تمرة تصدق به أنقذه من النار ورب درهم سبق ألف درهم ، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال:"سبق درهم مئة ألف" فقال رجل: وكيف

ذاك يا رسول الله؟ قال : " رجلٌ لهُ مال كثير أخذ من عرضه مئة ألف، فتصدق بها، ورجلٌ ليس لهُ إلا درهمان فأخذ أحدهما، فتصدق بــه" **أخرجه ابـن حبـان فـي صحيحه (٣٣٤٧، ١٣٥/٨) وأحمـد فـي مـسنده(٣٧٩/٢) والنـسائي(٥٩/٥) وابــن خزيمـة(٢٤٤٣) وصححه الحاكم(٤١٦/١) ووافقة الذهبي.**

٤- عدم المن بالصدقة أو الرجوع فيها:

قال تعالى : " الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) **سورة البقرة .**

عنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاس ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ:إنَّمَا مَثَلُ الَّذِي يتصدَّقُ بِصدَقَةٍ ، ثُمَّ يَعُودُ فِي صدَقَتِهِ ، كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ ، ثُمَّ يَأْكُلُ قَيْأَهُ.**أخرجه أحمد ٣٨٩/١(٣٦٢٣) و"مسلم" ٦٤/٥ (٤١٨٠).**

عَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ ؛أَنَّ رَجُلاً مَرَّ عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلاَمَ فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاللَّهِ إِنِّى لأُبْغِضُ هَذَا فِى اللَّهِ فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ بِئْسَ وَاللَّهِ مَا قُلْتَ أَمَا وَاللَّهِ لَنُنَبِّئَنَّهُ قُمْ يَا فُلاَنُ رَجُلاً مِنْهُمْ فَأَخْبِرْهُ قَالَ فَأَدْرَكَهُ رَسُولُهُمْ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ فُلاَنٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا السَّلاَمَ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُمْ أَدْرَكَنِى رَجُلٌ مِنْهُمْ فَأَخْبَرَنِى أَنَّ فُلاَنًا قَالَ وَاللَّهِ إِنِّى لأُبْغِضُ هَذَا الرَّجُلَ فِى اللَّهِ فَادْعُهُ فَسَلْهُ عَلَى مَا يُبْغِضُنِى فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ فَاعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَقَالَ قَدْ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلِمَ تُبْغِضُهُ قَالَ أَنَا جَارُهُ وَأَنَا بِهِ خَابِرٌ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّى صَلاَةً قَطُّ إِلاَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ الَّتِى يُصَلِّيهَا الْبَرُّ

وَالْفَاجِرُ . قَالَ الرَّجُلُ سَلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ رَآنِى قَطُّ أَخَّرْتُهَا عَنْ وَقْتِهَا أَوْ أَسَـأْتُ الْوُضُوءَ لَهَا أَوْ أَسَأْتُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فِيهَا فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صـلى الله عليـه وسلم عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لاَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يَصُومُ قَطُّ إِلاَّ هَذَا الشَّهْرَ الَّذِى يَصُومُهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ قَالَ فَسَلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ رَآنِى قَطُّ أَفْطَرْتُ فِيهِ أَوِ انْتَقَصْتُ مِنْ حَقِّهِ شَيْئًا فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لاَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يُعْطِـى سَائِلاً قَطُّ وَلاَ رَأَيْتُهُ يُنْفِقُ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا فِى شَىْءٍ مِنْ سَبِيلِ اللَّـهِ بِخَيْـرٍ إِلاَّ هَـذِهِ الصَّدَقَةَ الَّتِى يُؤَدِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ . قَالَ فَسَلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ كَتَمْتُ مِنَ الزَّكَـاةِ شَيْئًا قَطُّ أَوْ مَاكَسْتُ فِيهَا طَالِبَهَا قَالَ فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَـنْ ذَلِكَ فَقَالَ لاَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسـلم قُـمْ إِنْ أَدْرِى لَعَلَّـهُ خَيْـرٌ مِنْكَ. **أخرجه أحمد ٥/٤٥٥(٢٤٢١٣).**

٥- إخفاء الصدقة وعدم التفاخر بها :

ففما يحبط أجر الصدقة التفاخر بها ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صـلى الله عليـه وسلم قَالَ :سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِى ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِى عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِى الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِى اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًـا فَفَاضَـتْ عَيْنَاهُ. **أخرجه أحمد ٢/٤٣٩(٩٦٦٣) و"البُخاري" ١/١٦٨(٦٦٠) و٨/١٢٥(٦٤٧٩) و"مسلم" ٣/٩٣.**

فهو حينما أعطى الصدقة فقد أعطاها ابتغاء وجه الله تعالى ، عَـنْ عَبْـدِ اللَّـهِ، قَالَ:"إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ"، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: "وَهُـوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ" **[الشورى: ٢٥].المعجم الكبير للطبراني ٨/٨.**

٦- تعجيل الصدقة وعدم تأخيرها :

عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال جاء رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا قَالَ أَنْ تَصدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى وَلا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلانٍ كَذَا وَلِفُلانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلانٍ" **أخرجه البخاري (١٣٣٠) مسلم (١٧١٣).**

قال النووي رحمه الله : " قَالَ الخطابي :فَمَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ الشُّحّ غَالِب فِي حَال الصِّحَّة ، فَإِذَا شَحّ فِيهَا وَتَصدَّقَ كَانَ أَصْدَقَ فِي نِيَّته وَأَعْظَم لأَجْرِهِ ، بِخِلَاف مَنْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْت وَآيَسَ مِنْ الْحَيَاة وَرَأَى مَصِير الْمَال لِغَيْرِهِ فَإِنَّ صَدَقَته حِينَئِذٍ نَاقِصَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَالَة الصِّحَّة ، وَالشُّحّ رَجَاء الْبَقَاء وَخَوْف الْفَقْر .. فَلَيْسَ لَهُ فِي وَصِيَّته كَبِير ثَوَاب بِالنِّسْبَةِ إِلَى صَدَقَة الصَّحِيح الشَّحِيح .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ:خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ.**أخرجه أحمد ٤٠٣/٢(٩٢١٣) و"البُخاري" ١٤٢٦.**

جعلنا الله وإياكم ممن يقولون فيفعلون ، ويفعلون فيخلصون ، ويخلصون فيؤجرون ، ويؤجرون فيفوزون .

راجي عفو ربه

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

hamesabadr@yahoo.com

تحريراً في : ٧ رجب ١٤٣١ – ١٩ من يونيو ٢٠١٠م